مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية

المجلد09 / العـدد:02 (2019)،
ص 144- 154

قضايا من التاريخ الاجتماعي والثقافي لمنطقة سطيف خلال القرن 19:
في ضوء بعض المراسلات ووثائق الزوايا

Some questions of social and cultural history of the region of Sétif in the nineteenth century: in the light of some and correspondence and documents zaouïas

فارس كعوان*

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف Fares_kaouane@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/08/30 تاريخ القبول:2019/01/01 تاريخ النشر:2020/01/17

ملخص:

يعالج هذا المقال بعض قضايا التاريخ الاجتماعي والثقافي لمنطقة سطيف خلال الحقبة الاستعمارية، فبعضها مرتبط بالذهنيات، كما حصل حين وقع نيزك على منطقة تاجرة، حيث توقع الأهالي قيام ثورة بالمنطقة.

وبعض هذه القضايا لها علاقة بالواقع الاجتماعي وتحركات الأهالي داخل المنطقة، ووضعهم الصحي، وتكشف هذه القضايا عن واقع المجتمع المحلي، ومواقفه، كما تكشف لنا عن ممارسات الإدارة الاستعمارية وبعض أعوانها، والمكانة المتقدمة التي كان يتمتع بها اليهود حتى قبل حصولهم على الجنسية الفرنسية.

كما تكشف لنا بعض وثائق الزوايا عن جوانب من الحياة الثقافية بالمنطقة لم ترد في المصادر والدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع.

كلمات مفتاحية: التاريخ الاجتماعي التاريخ الثقافي، منطقة سطيف القرن 19، المراسلات ، الزوايا

Abstract:

This article deals with some questions of social and cultural history of the region of Setif during the colonial period. Some of these issues are related to the social situation and movements of populations in the region and their health status. They also reveal the situation of the local community and its attitudes. It also reveals to us the practices of the colonial

*المؤلف المرسل: فارس كعوان، Fares_kaouane@yahoo.fr

administration and some of its deputies and the advanced status of the Jews even before they acquired French nationality.

Some zaouia documents also explore aspects of cultural life in the region, which are not mentioned in the sources and studies that have focused on this topic.

Keywords: Social History- Cultural History-Setif Region-19th Century-Correspondence-Zaouia

Résumé :

Cet article traite quelques questions d'histoire sociale et culturelle de la région de Sétif pendant la période coloniale. Certaines de ces questions sont liées à la situation sociale et aux mouvements des populations de la région et à leur état de santé. Elles révèlent aussi la situation de la communauté locale et ses attitudes. Elle nous révèle également les pratiques de l'administration coloniale et de certains de ses adjoints et le statut avancé des Juifs avant même qu'ils aient acquis la nationalité française.

Certains documents des zaouia nous explorent également les aspects de la vie culturelle dans la région, qui ne sont pas mentionnés dans les sources et les études qui se sont intéressées à ce sujet

Mots clés : Histoire sociale- Histoire culturelle-Région de Setif-XIXe siècle-Correspondance-Zaouia.

- **مقدمة**

لا يزال التاريخ المحلي يحظى بأهمية بالغة في الدراسات التاريخية، ذلك أنه يتيح للباحثين التعرف عن قرب على مختلف التغيّرات والتحوّلات الطارئة على الساكنة والمجال، وفي هذا الإطار حاولنا منذ مدة جمع بعض النصوص المختلفة التي تصب كلها في التاريخ الاجتماعي والثقافي المحلي لمنطقة سطيف خلال النصف الثاني من القرن 19 م، وغايتنا في ذلك تقديم رؤية جديدة انطلاقا من بعض المراسلات الإدارية ووثائق الزوايا وذلك للتعرف على جوانب مغيبة في تاريخ المنطقة خلال الفترة الاستعمارية.

وقد وظفنا منهج التحليل والاستقراء، كما حاولنا الاستعانة بالمنهج الأنثروبولوجي وهو المناسب لقراءة مصادر جديدة في التاريخ الاجتماعي، ككتب المراسلات وبعض الوثائق.

1. قضايا اجتماعية:

1.1قضية سقوط نيزك وتداعياتها الاجتماعية:

من بين القضايا الغريبة التي ورد ذكرها في بعض المصادر الفرنسية قضية سقوط نيزك من الفضاء في منطقة تاجرة التابعة حاليا لبلدية قجال، و يعطينا هذا الحادث الغريب صورة عن واقع العلاقات الاجتماعية بين الأهالي والسلطة الفرنسية في تلك الفترة ، ففي يوم الأحد 9 جوان 1867 سقط نيزك بمنطقة تاجرة بقجال التابعة لقبيلة عامر القبالة على العاشرة والنصف مساء، و أضاء السماء لبضع لحظات، وكان مصحوبا بدوي شبيه بهزيم الرعد،أو بسيارة مثقلة بالأحمال، وسمع صوت ثلاثة انفجارات قوية جدا شبيهة بصوت طلقات المدافع (Anonyme : 1867 ; p 321)

وفي تاجرة حيث وقع الحادث شاهد الناس بعد العاشرة ليلا ضوءا عظيما كما لو كانوا في وضح النهار، وسمعوا أصواتا قوية جدا، واعتقد سكان المناطق المجاورة لقجال أن برج القايد الداودي بن كسكاس (يحي بوعزيز: 2009، ص 247- 248) قد تهدّم، ولما سارعوا إلى المكان المقصود وعاينوا البرج ، وجدوه على حالته فاعتقدوا حينها أن كارثة قد حلت بمدينة سطيف.

وفي العلمة شاهد عدد كبير من الناس الضوء الذي صاحب النيزك وسمعوا دويا كبيرا، كما رأوا ان ذلك الضوء قد شكّل في السماء كرة من النار انقسمت إلى 12 أو 13 قطعة ، ودامت الظاهرة حوالي دقيقة واحدة.

وفي أولاد صالح بملحقة تاكيتونت على بعد 60 كم من مكان سقوط النيزك سمع الناس الدوي واعتقدوا أن ضربات مدفع ضربت بالقرب من سطيف، وذهبوا في الغد أي يوم 10 جوان للاستفسار عما وقع من قائد الملحقة، وأخبرهم هذا الأخير بأنه قد بلغه سقوط ثلاث كرات ذهبية من السماء ووضعت تحت تصرف القائد.

والغريب أن ضوء النيزك لوحظ حتى في بوسعادة على بعد 160 كم من مكان سقوطه، واعتقد بعض السكان أنه يكون قد سقط في المسيلة، لكن دوي الانفجار سمع ضعيفا لبعده عن مكان السقوط.

وقد حملت أجزاء من حجارة النيزك إلى مدينة سطيف، ووضع تقرير مفصل بالحادث للمكتب العربي بالمدينة ليوضع تحت تصرف الكولونيل Augeraud قائد المنطقة.

كان سقوط هذا النيزك على المنطقة حدثا فريدا من نوعه كشف للإدارة عن ردود الأفعال المحلية، فالجميع كان يتوقع وقوع حدث جلل وبالغ الأهمية، وكأن نفسية الأهالي الجزائريين كانت محضرة لثورة ضد الإدارة الاستعمارية، وهو ما حصل بعد سنوات قليلة حين انتفض السكان على المستوطنين وأعوان الإدارة وانضموا للثورة التي قادها الباشاغا المقراني.

2.1 قضية مقتل أحد اليهود شمال سطيف:

في مراسلة بتاريخ27 اوت 1867 أخبر ممثل الطائفة اليهودية بسطيف دافيد أبو قاية مدير المكتب العربي بسطيف أنه في يوم 20 أوت 1867 قُتل اليهودي المسمى "مسعود بن إبراهيم ليفي" وهو من سكان القبائل، و مقيم مع عائلته منذ زمن في قبيلة بني يعلى، وكان يمارس تجارة الحبوب والزيت.

تم اغتيال اليهودي المذكور بين قريتين من قرى غبولة، وكان ممتطيا بغلته، وفي طريقه لإحضار بعض الكميات من القمح، وبعد مقتله بيومين أحضر شقيقه جثمانه إلى سطيف ليدفن في مقبرة اليهود داخل المدينة، حيث لم يكن بمنطقة بني يعلى مقبرة لليهود.

بعد فحص الجثة من الطبيب الشرعي تبين أن المقتول تلقّى ضربات حادة بعصى من خلف رأسه، وبعدها سقط أرضا وتم ذبحه، وجسده تعرض للضرب والإصابات في يديه وباقي أجزاء جسمه.

وقال ممثل الطائفة انه يعتقد أن العمل نتيجة حقد ديني من المسلمين اتجاه اليهود، لكنه صرّح أن الضحية لم يُسرق منه شيء فبغلته وملابسه وُجدت قربه على بعد خطوات قليلة من جثته.

وأضاف دافيد أبو قاية أن اليهودي المقتول ترك زوجة حاملا وولدا، وأنه يرجو من السلطات الفرنسية فتح تحقيق لمعرفة ملابسات القضية (Cahen : 1879 ; p 312)

لقد كان وقوع هذا الحادث قبل صدور مرسوم التجنيس الجماعي ليهود الجزائر وهو المعروف بمرسوم كريميو" 24/ 1870/10". (Consistoire generale des israelites : 1871 ; p 3)

كشفت هذه القضية عن مدى النفوذ الذي يتمتع به اليهود، وكانت تجسيدا لرفض المجتمع الجزائري للممارسات اليهودية في المنطقة، حيث كان هؤلاء يتحكّمون في شتى مناحي النشاط التجاري، والمعروف عن منطقة سطيف أنها منطقة زراعية، يتم تركيز فيها على زراعة الحبوب، وخصوصا القمح.

3.1 قضايا السرقات :

مع أن السرقة كانت تُعزى عادة للفقر ويتهم بها الفقراء فقد لاحظنا أن بعض الميسورين قد يلجأون إليها أحيانا إما بدافع الجشع والرغبة في زيادة الثروة أو كعامل ترهيب ضد بعض المناطق التي تكون في حالة صراع دائم مع قبيلة ذلك الشخص كما حدث مع ابن شيخ العلمة الذي قام في شهر إبريل من سنة 1840 بالإغارة على قبيلة عامر بسطيف وسلبها قطعانها من المواشي، الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تتدخل لدى شيخ العلمة -بطلب من مشايخ عامر-وتعيد القطعان المسلوبة، وتجبر ابن شيخ العلمة على تقديم الاعتذار. (Yver : 1949 ; p 102)

وانتشرت في تلك الأثناء ظاهرة سرقة المواشي من مزارع المستوطنين، وتشير التقارير الفرنسية الصادرة في تلك الفترة أن عدد السرقات قد ارتفع بشكل كبير، فقد ذكر القس بورزي أن الأهالي كانوا يرتكبون جرائم السرقة حتى يتم القبض عليهم و الزج بهم في السجون، وبذلك يضمنون قوت يومهم داخل تلك السجون. (Abbé Burzet: 1869 ; p 81-82)

كما انتشرت قضايا السرقة بين الاهالي، وعرضت على الادارة الفرنسية لتفصل فيها كالقضية المعروضة في 12 مارس 1879 وهي تخص سرقة بغلة من احد الأشخاص وهو الصالح بن الاكحل من عرش اولاد سلام دوار تالخمة الذي قدم الى صاحبه محمد بن بوزيد من عرش الامواسةبريغة القبالة، واتهم في القضية خمسة اشخاص وبعد التحقيق ثبت ان شخصين اثنين فقط هما اللذان قاما بالسرقة. (Moliera : 1888 ; p 157-159)

وكان نصيب منطقة سطيف من هذه الأعمال كبيرا وهو ما وضّحه رئيس اللجنة الفلاحية بسطيف في تقريره سنة 1890 والذي ذكر فيه أن أعمال السرقة والنهب قد طالت الأرياف بالمنطقة بشكل صار يهدد تطوّر مشاريع الاستيطان، باعتبار منطقة سطيف هي بالأساس منطقة فلاحية. (Commice agricole de setif : 1890 ; p 03)

4.1قضية انتشار الكوليرا بمنطقة سطيف سنة 1867

في ليلة 23 و25 جويلية 1867 كانت حرارة الشمس مرتفعة جدا في سطيف، وفي هذه الظروف وصلت الكوليرا الى مدينة سطيف عن طريق بسكرة، وأيضا من تونس عن طريق بعض المسافرين، وكانت الحصيلة من الوفيات في دائرة سطيف كما يلي:

الرجال: 1886

النساء: 1748

الاطفال: 1660

المجموع: 5394

وكان عدد السكان حينها يقدر ب 146000 نسمة ، وارتفعت الوفيات في المدينة الى 211 وفاة لعدد من السكان قدر ب 9352 نسمة

وكانت الكوليرا قد وصلت إلى تاكيتونت في شهر فيفري 1867 وفتكت بالعمال العاملين في ورشات شعبة الاخرة وقرية مجاورة، وسجل 80 مريضا و30 وفاة.

والموجة الثانية من الكوليرا ضربت بحدة في 10 اوت وشملت كامل المنطقة من الشمال الى الجنوب ومست كامل منطقة عموشة، وسجلت السلطات 757 حالة كوليرا و558 وفاة بسببها ، وكان عدد سكان تاكيتونت حينها يقدر ب 30000 نسمة. (Alix : 1869 ; p 163)

5.1قضية مجاعات 1867 شمال سطيف وتداعياتها من خلال تقييد محلي مخطوط

عرفت الجزائر أواخر الستينات من القرن التاسع عشر أزمة اقتصادية كبيرة نتيجة تداعيات الكوارث الطبيعية على المجتمع، فمنذ سنتي 1866-1867 انتشرت عدوى الوباء وصاحبته المجاعة والطاعون والجدري والكوليرا (كاتب: 2011، ص 99) كما اكتسحت أفواج الجراد البلاد والتهمت

الحقول الزراعية فشح الطعام وتعرض الناس لضائقة كبيرة، وتفاقمت الأزمة بعد شح الأمطار سنوات 1867 و 1868، وارتفعت نتيجة لذلك أسعار المواد الغذائية بشكل مذهل لدرجة أن سعر الصاع من القمح ارتفع إلى مائة فرنك بعد أن كان يساوي ستة وعشرين فرنكا قبل الأزمة (بوعزيز: 02/2009، ص483- 484) وعرفت تلك الفترة عند الأهالي بأعوام الشّر حتى أن البعض منهم نظم أشعارا في ذلك وخصوصا أهل نواحي سطيف (العنتري: 1974، ص 61-62)

وعوض أن تقوم الإدارة الفرنسية بمد يد العون للأهالي فقد قامت وبتحريض من المستوطنين وحتى بعض أعيان الأهالي باتخاذ مجموعة من الإجراءات الردعية العقابية في حق هؤلاء ففي اجتماع المجلس البلدي بسطيف عام 1868 اقترح أحد أعضاء المجلس أن تقوم الإدارة بتنصيب اثنان أو ثلاثة من حراس الحقول الأوروبيين gardes champêtre ليقوموا بمهمة مراقبة مزارع المستوطنين الأوروبيين التي لم تتضرر كثيرا ، وذلك خلال أشهر جني المحاصيل: ماي وجوان وجويلية، ولقي ذلك الاقتراح قبولا لدى أعضاء المجلس البلدي بسطيف وتم تنفيذه فورا (Depatement de Constantine : 1867- 1868 ; p 41)

وفي ورقة مخطوطة للشيخ الموهوب أولحبيب وردت أخبار الجفاف وغزو الجراد للمنطقة ففي عام 1281 هـ/ 1864 م نزل الجراد على المنطقة " وطاف على الأرض كلها واكلها ولم يدع شيئا إلا واكله" ويقول الشيخ اولحبيب أن الناس اجتمعوا لقتله حتى قضوا عليه نهائيا.

وفي العام الموالي وهو 1282 هـ/ 1865 م ظهر الجراد من جديد في منطقة بني ورثلان وباقي المناطق وقال اولحبيب أن الناس " التقطوه التقاط الزيتون" كما ا نهم وضعوا حفرا ودفنوا بيضه، وفرضت الإدارة على الناس جمعه وفرضت غرامات على من يمتثل للأمر كلف القياد بتطبيقها.

وقد كان لذلك الإجراء نتائج ايجابية حيث اختفى الجراد نهائيا ولم يعد له وجود، لكن الناس ابتلت بأزمة أخرى حيث انه في العام الموالي أي عام 1283 هـ/ 1866 م وحسب تعبير صاحب المخطوط "من الشتاء إلى الصيف لم تنزل مطرة من السماء، ولما غابت منفعة المطر نزل وأدرك أهل الجبال وخصبوا غاية الخصب، ومن ثم انقطع ولم ينزل حتى دخل الشتاء، وهب الخريف بكثرة الحرارة، حتى كادت ألا تبقى ورقة بشجرة إلا وسقطت.." (اولحبيب: 1867، ص 01)

وفي عامي 1284 هـ/ 1867 و1285 هـ/1868 "انتشر الغلاء الفاحش الذي لم يعرفه احد من المعاركين للدهور" وصار الناس يموتون من شدة الجوع .

ويقدم لنا صاحب المخطوط معلومات عن اسعار بعض المواد وهي كالتالي:

صاع فرنسيس من القمح = 50 ريال بسيطة

صاع الشعير = 25 ريال بسيطة

صاع البلوط= 10 ريال بسيطة

صاع البشنة= 12 ريال بسيطة

صاع الفول= 18 ريال بسيطة

ويقول صاحب المخطوط أن الأزمة انتهت بانتهاء سنة 1868 ونزل الغيث بغزارة و عم الخير البلاد. (اولحبيب: 1867، ص 01)

تكشف لنا رواية الشيخ الموهوب أولحبيب رؤية جديدة وغير معروفة لواقع المجتمع و تداعيات أزمة الغذاء التي بدأت عام 1866 وأثرت تأثيرا بالغا على السكان، كما تكشف لنا روايته الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية وأعوانها، ويقدم لنا بشكل مفصل أسعار بعض المواد الغذائية والغريب انه قدمها بال ريال وهو العملة العثمانية، وليس الفرنك الفرنسي، وهذا يجعلنا نعيد النظر في تاريخ إلغاء التداول بهذه العملة.

6.1قضية منع تجول الأهالي بسطيف دون حيازة تصريح:

كانت الإدارة الاستعمارية وفي ظل قانون الأهالي تمنع تجول الجزائريين دون رخصة، وتحث أعوانها على التبليغ عن كل مخالفة في هذا الشأن، وهذا بغرض مراقبة كل تحركات الجزائريين.

وقد رفع قايد ريغة سي احمد بن سليمان هذه تقريرا بهذه القضية إلى حاكم منطقة سطيف بتاريخ 14 ماي 1872 مفاده أن الشرطة الفرنسية قبضت على ثلاثة أشخاص يتجولون دون تصريح القايد في مدينة سطيف وأرسلت إلى القايد احمد بن سليمان تطلب منه التأكد من هويتهم، وهو ما قام به القايد المذكور، وثبت له بعد التحقيق أن احدهم وهو: محمد بن رابح من حكم باتنة التابع إداريا لقايد الحضنة سي إسماعيل، والثاني هو عيسى بن المبروك وأصله من أولاد عمر من الحضنة حكم بريكة، وكان في السنوات الماضية قد سكن ريغة الظهارة ثم انتقل الى قسنطينة وبقي يعمل فيها ولا مسكن له.

وأما الثالث وهو سعد بن السعدي فهو من ريغة الظهارة لكنه لا يملك لا بيت ولا إخوة وكان أيضا يعمل في قسنطينة، وقد قام القايد بن سليمان بتوجيه هذين الأخيرين إلى خربة قصر الطير وأوصى شيخ المنطقة وكبرائها بالتحفظ عليهما، وأما الثالث فقد راسل في شانه قايد الحضنة وأرسله إليه برفقة أحد أعوانه. (Molieras : 1888 ; p 179-180)

7.1قضية حجز أملاك بعض المشاركين في ثورة المقراني بناحية سطيف:

خلفت ثورة المقراني مجموعة من الإجراءات العقابية التعسفية كان أهمها حجز كل أملاك المشاركين في الثورة او المتعاطفين معها،ففي 25 مارس 1871 اصدر حاكم الجزائر أمرا يقضي بمصادرة أراضي كل منت شارك في ثورة المقراني، ونص الفصل الثالث من القرار على" حجز أملاك الاعراش والعرب الذين خرجوا عن الطاعة مع المقراني." (بوعزيز: 2009، ص 387)

وفي هذا الشأن راسل القايد أحمد بن زيدان قايد تاغروت حاكم قسم سطيف بتاريخ 21 مارس 1872 وذلك جوابا على رسالة هذا الأخير التي يطلب منه فيها مصادرة أملاك بعض الأشخاص ممن شاركوا في ثورة 1871 . (Molieras : 1888; p 183)

8.1قضية إلزامية لجوء الأهالي للقضاء الرسمي الفرنسي:

تعرض القضاء الإسلامي في الجزائر لجملة من المضايقات التي حدت من سلطة القاضي المسلم وجعلته لا يعدو موثقا لعقود الزواج والطلاق بعدما سلبت منه كل صلاحياته السابقة بمقتضى مجموعة من القوانين التي أعطت الأفضلية في التقاضي للقضاء الفرنسي.(قلفاط: 2008، ص 64)

وفي هذا الإطار كانت الإدارة الاستعمارية ترسل لأعوانها تنبيهات لتحذرهم من مغبة لجوء الأهالي للقاضي المسلم، فقد راسل قايد منطقة بني يعلي شمال سطيف أحمد بن جدو حاكم قسم سطيف بتاريخ 15 ماي 1873 ردا على رسالة هذا الأخير التي يطلب فيها من القايد إبلاغ الأهالي بعدم اللجوء إلى تحرير وثائق قضائية لا تكون مصادقة من الإدارة الفرنسية ، فالتزم القايد بالأمر وأرسل يحذر سكان منطقته من مغبة فعل ذلك وشرح للسلطات الفرنسية أن بعض الأهالي لجأ إلى ذلك الأمر اضطراريا أثناء مجاعات 1867 نتيجة الفاقة، كما أن منطقة بني يعلى لم يكن فيها قاض في الفترة الممتدة بين 1 مارس 1871 و6 أفريل 1872 وهي فترة الاضطرابات التي شهدتها نتيجة ثورة المقراني والشيخ الحداد. (Molieras : 1888 ; p 185-186)

2. قضايا ثقافية من خلال وثائق زاوية قجال بسطيف:

1.2التعليم في منطقة سطيف

تمكّن الشيخ الحالي لزاوية قجال الزبير حمادوش من جمع عدد من الوثائق حول الزاوية في مختلف العصور، وهي وثائق تلقي أضواء هامة على تاريخ المنطقة، وفي ظل ندرة الوثائق التاريخية المحلية تظهر القيمة الكبيرة لوثائق هذه الزاوية.

تفيدنا إحدى الوثائق القضائية بطريقة تعيين المدرسين، ففي وثيقة قضائية مؤرخة في 13 ربيع الثاني 1274 هـ/ 30نوفمبر 1857 م صادرة من المجلس العلمي بسطيف تم الترخيص للشيخ الصديق بن الطاهر احمدوش بتدريس الأجرومية بمسجد سيدي مسعود بقجالالوثيقة تحمل توقيع احمد الخضر بن عبد القادر الحسني وعمر بن بلقاسم الفغالي والحاج أبو طالب الغريسي ومحمد بن القريشي. (وثائق زاوية فجال: 1857، ص 01)

2.2العلماء ومراسلاتهم

تضم وثائق زاوية قجال معلومات هامة عن الوضع الثقافي بالمنطقة في الحقبة الاستعمارية، وكانت لشيوخ الزاوية أيضا علاقة مع علماء من خارج سطيف فهناك رسالة تعزية من السيد سماتي حمود بن محمد بن السبتي الساكن بدوار سيدي امبارك حررت في 20 صفر سنة 1252 هـ/ 1836 م يستفاد من

الرسالة ان المتوفى هو الشيخ الطيب بن الشيخ الصديق بن حمادوش وكان ابناؤه في ذلك الوقت هم: محمد وعبد العزيز وعبد الله وعبد الرحمن. (وثائق زاوية فجال: 1836، ص 01)

3.2التراث المخطوط للمنطقة

كانت الزاوية تزخر بتراث هام من المخطوطات والوثائق خلال العهد الاستعماري، ولكن ذلك التراث لم يحافظ عليه فضاع اغلبه ولم يتبق سوى شذرات من مخطوطات ووثائق تكشف عن جوانب من الحياة الثقافية بالمنطقة.

من بين الوثائق التي لا زالت موجودة هناك رسالة مخطوطة عبارة عن قصيدة مهداة للشيخ الطاهر بن حمادوش لم يذكر ناظمها وهي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. (وثائق زاوية فجال: 1860، ص 01)

وفي وثيقة مؤرخة بعد سنة 1866 م تتعلق بالطريقة الرحمانية يظهر فيها اسم سيدي علي بن عيسى وفيها بشارة من الشيخ ولعله الشيخ الحداد إلى كل مقدمي الطريقة أن كل من اخذ عنه فهو محرر من النار. (وثائق زاوية فجال: 1866، ص 01)

وقد ساندت الزاوية ثورة الرحمانية سنة 1871 ووصلها بعد مدة إعلام بوفاة الشيخ محمد امزيان بن الشيخ الحداد وعمره 83 سنة في ليلة الثلاثاء 01 ربيع الأول سنة 1290 هـ/ 1872 م خارج السجن بقسنطينة ومع الرسالة وصايا الشيخ الحداد إلى ابنه سي عزيز وامحمد (وثائق زاوية فجال: 1872، ص 01)

وتظهر صلة زاوية قجال بالطريقة الرحمانية وطيدة جدا فهناك أوراد الشيخ الصديق بن الشيخ الطاهر احمادوش وهي أوراد الطريقة الرحمانية.

ويوجد ضمن الوثائق كتاب مخطوط نسخ في 05ذي الحجة سنة 1299 هـ/ 1881 م قام بنسخه ابن زادي محمد الطاهر بن احمد المداني بن المسعود، كتب في هامشه نسخته لاخي في الله وشيخي سيدي الصديق بن سيدي ادريس الملقب احمادوش وينتهي نسبه إلى العالم سيدي علي احمادوش المكناسي. (وثائق زاوية فجال: 1881، ص 01)

كما أن هناك إجازة علمية احتفظت بها الزاوية لا يظهر من تاريخها إلا شهر صفر أحد... وثلاثمائة أي بعد سنة 1882 م أجاز فيها العالم محمد بن عبد الكريم السلامي لسيدي الصديق بن حمادوش إعطاء أوراد الطريقة الرحمانية الحفناوية البكرية الخلوتية. (وثائق زاوية فجال: 1882، ص 01)

وهناك قصيدة مؤرخة سنة 1304 هـ/ 1886 م نظمها محمد بن علي بن احمد الملقب ببن دعاس الريغي في مدح الشيخ سيدي محمد الصديق بن ادريس وقد اضطر ناظم الأبيات في سنة جدب ان يشكو حاله للشيخ فقال له كن في امان من هذه السنة فهون الله عليه أسباب المعيشة . (وثائق زاوية فجال: 1886، ص 01)

وكان شيوخ الزاوية مهتمين بالفقه والأدب والتصوف فمن بين الوثائق هناك أوراق من متن الاستعارات ومعه اللامية والقدسية للاخضري نسخها احدهم للشيخ محمد الصديق بن احمادوش(وثائق زاوية فجال: 00، ص 01)

ومن بين المخطوطات التي كانت موجودة بخزانة الزاوية مخطوط دقيق الخط متوسط الحجم اطلع عليه المستشرق الفرنسي المعروف لويس ماسينيون الذي زار زاوية قجال سنة 1954 به سيرة مشايخ الزاوية وسلسلة نسبهم الذي ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما ذكر أن المخطوط يحمل توقيع القاضي المعروف أبو بكر بن العربي في القرن الخامس الهجري(Massignon : 1955 ; p 83)

3. خاتمة :

في ختام هذه الدراسة نستنتج أن منطقة سطيف قد شهدت عددا من الأحداث على الصعيدين الاجتماعي والثقافي، فعلى الصعيد الاجتماعي كان هناك توتر يميز العلاقة بين الأهالي والإدارة الفرنسية من جهة، ومن جهة أخرى كان العنصر اليهودي غير مرغوب فيه من المجتمع المحلي.

وفي الجانب الاجتماعي أيضا عرف المجتمع المحلي بمنطقة سطيف عددا من الأزمات الاجتماعية والصحية انعكست سلبا على مستواه المعيشي خصوصا في سنوات الستينات من القرن 19.

وأما الجانب الثقافي، فتكشف لنا وثائق إحدى زوايا المنطقة عن جوانب هامة ظلت مغيبة وغير معروفة، حيث كان هناك نشاط ثقافي تمثل في التأليف ومنح الإجازات العلمية، وتبادل الرسائل بين علماء المنطقة وعلماء مناطق أخرى.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- صالح العنتري تح: رابح .(1974) مجاعات قسنطينة. الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
-كمال كاتب (2011)، أوروبيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان. الجزائر. دار المعرفة.
-محمد الموهوب أولحبيب (1867): تقييد في وصول الجراد بني ورثلان، مخطوط بخزانة اولحبيب ببلدية عين لقراج، سطيف.
- وثائق زاوية قجال بسطيف.
- يحي بوعزيز(2009 /01)المجاعات بالجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19 م "، ضمن كتاب موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، عين مليلة، دار الهدى.
-يحي بوعزيز(2009 /02) ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871 . الجزائر.دار البصائر .

المراجع الأجنبية:

-Anonyme, (1867) Bolide de Tadjera, in Revue africaine, Alger,office des piblications universitaires:, n° .11

-Auguste Molieras(1888) Manuel algerien, Paris,Maisonneuve et Leclerc éditeurs,.

- Charles-Emile Alix(1869) Observations médicales en Algérie, Paris, Victor Rozier éditeur.

-Comice agricole de Sétif (1890) De la sécurité, Sétif, Imprimerie Edouard Ghisolfi.

-Département de Constantine (1869) Publication des délibérations du conseil municipal de Sétif pendant les année 1867-1868,Sétif, Imprimerie et librairie de A.Mercier.

-George Yver(1949) Correspondance du marechal Vallée, tome 4 ,Paris:Larose,.

-Isidore Cahen(1879) Archives israélites, Paris ,Bureau des Archives israélites.

-L'Abbé Burzet(1869) Histoire des désastres de l'Algerie, Alger:imp E Graudel.

-Louis Massignon(1955) Les Sept Dormants d'Éphèse (Ahl al-Kahf) en Islam et en Chrétienté ,revue des études islamiques, Paris, Paul Geuthner